

طرائق تدريس القواعد النحوية

أ. فتيحة عويقب

جامعة تبسة

تمهيد:

إن تعلّم قواعد اللّغة العربية على العموم، له أهمّية بالغة وكبيرة في عملية التواصل اللّغوي، ولا سيما تعلم القواعد النّحوية التي سنّها النّحاة من أجل استقامة الكلام، والتي تجعل مستعمل اللغة يقرأ ويكتب بلغة سليمة خالية من الأخطاء النّحوية.

ومن هنا كان لنا أن نطرح بعض الأسئلة المهمّة، نحو: ما المقصود بالقواعد النّحوية؟ وما الهدف من تدريسها؟ وأهم سؤال يخص هذا الطرح: ما هي أهمّ الطرائق المتبعة في تدريس القواعد النّحوية؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة اتّبعنا الخطوات الآتية:

1- مفهوم القواعد النّحوية:

سميت القواعد النّحوية بهذا الاسم، لأنها تعتمد أساسا على النّحو الذي يعرف بأنه: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالثنية والجمع، والتحقيق والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شدّ بعضهم عنها رُدّ به إليها"¹.

وظاهر هذا القول أن هناك مجموعة من القواعد، التي يجب على مستعمل اللغة احترامها ومراعاتها، أثناء تأليف الكلام، لذلك كان المقصود بالقواعد النحوية: "طائفة من المعايير والضوابط المستنبطة من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن لغة العرب الذين لم تفسد سليقتهم اللغوية، يحكم بها على صحة اللغة وضبطها"².

وبعد تعرفنا على معنى القواعد النحوية، بقي لنا أن نعرف ما الأهداف المتوخاة من تدريس هذه القواعد.

2- أهداف تدريس القواعد النحوية:

نحن نعلم بأن القواعد النحوية التي سنّها النحاة العرب القدامى، جاءت بعد جهود جبارة قام بها هؤلاء، خاصة بعد المرحلة الكبرى التي مرت بها اللغة العربية، وهي تأسيس علم النحو على يد أبو الأسود الدؤلي، خوفاً على القرآن الكريم من التحريف، وعلى اللغة العربية من الضياع نتيجة انتشار ظاهرة اللحن بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم.

فظهرت بعد ذلك مجموعة من النحاة، الذين حاولوا ضبط قواعد اللغة العربية و تعليمها. ولعل أبرز أهداف تدريس القواعد النحوية لمستعملي اللغة الواحدة ما يلي:³

1- تصون ألسنة الطلبة من الوقوع في الخطأ وقومها من الاعوجاج أو تجعلها طليقة سليمة.

2- تنمي الثروة اللغوية، و تصقل الأذواق الأدبية من خلال وقوفهم على دراسة الأمثلة و الشواهد و الأساليب الجيدة، و التراكيب الصحيحة.

3- تساعد الطلبة على فهم التراكيب المعقدة و الغامضة.

4- إكساب المتعلم بالمعايير التي تساعد على ضبط لغته، و لغة من يستمع إليهم أو يقرأ كتاباتهم.

5- وضع ما يكتبه المتعلم أو يتحدث به في صياغة مفهومه، لأن تعلم القواعد النحوية، تعصم اللسان و القلم عن الخطأ في بناء الكلمات أو ضبط أواخرها إعانة للقارئ أو السامع على أن يفهم عنه ما يريد أن يفهم.

إلا أن الجدير بالذكر حسب ما يراه المختصون في هذا المجال، أن أهداف تدريس القواعد النحوية، تختلف باختلاف المرحلة التعليمية لأن برامج التدريس تختلف من مرحلة إلى أخرى.

و نظرا لصعوبة القواعد النحوية، كما يرى الكثير من أهل الاختصاص، فقد كانت هناك محاولات لتيسيرها و معرفة أسباب صعوبة النحو كصعوبة النحو نفسه، ضخامة المادة، عسر طريقة تدريسه... الخ⁴.

و لهذه الأسباب و أخرى، اهتم اللغويون و القائمون على عملية التدريس على إيجاد طرائق حديثة، تكون متجاوبة مع العصر، و مستفيدة من التطور في العلوم الأخرى.

3- طرائق تدريس القواعد النحوية:

قبل الولوج إلى عرض أهمّ الطرائق المنتهجة في تدريس القواعد النحوية، لا بد من التعريف بمصطلحي "الطريقة" و "التدريس" ويقصد بالأول "الأسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي ليحقق وصول المعارف إلى طلابه بأيسر السبل، و أقل الوقت و النفقات"⁵.

كما تُعرّف طريقة التدريس أيضا على أنّها: "الأسلوب الذي يتّخذه المعلم في توصيل ما جاء في الكتاب المدرسي من معلومات بحيث تضمن التفاعل ما بين المعلم و الطالب و ما بين الطالب والكتاب المدرسي، وما بين الطلبة أنفسهم، بحيث تضمن التواصل و التفاعل الدائم"⁶.

أما عن مصطلح "التدريس" فهو "نشاط متواصل، يهدف إلى إثارة التعلم و تسهيل مهمة تحقّقه، و يتضمن سلوك التدريس مجموعة الأفعال التواصلية، و القرارات التي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من المدرس الذي يعمل كوسيط في إطار موقف تربوي تعليمي"⁷.

والتدريس علم يهتم بطرائق التدريس و تقنياته، كما يهتم بتنظيم مواقف التعلم التي يتفاعل معها التلاميذ بغية تحقيق الأهداف المنشودة، لذلك ينصح التربويون المعلم بمراعاة عدد من الشروط عند اختيار طريقة ما للتدريس منها:⁸

- ملائمة الطريقة للأهداف.
- مناسبة الطريقة للمحتوى الدراسي.

- ملائمة الطريقة لمستوى التلاميذ.
- إيجابية المتعلم ومشاركته.
- تنوع الطريقة.
- ألفة المتعلم للطريقة.
- الإقتصاد في الوقت والجهد.

ويمكن عرض أهم طرائق تدريس النحو كما يلي:

1- الطريقة القياسية:

تعد من أقدم طرائق التدريس، لعبت دورا كبيرا في التعليم قديما، أساسها الفلسفي يقوم على انتقال الفكر من القانون العام إلى القضايا جزئية.

و من بين الخطوات التي تتبعها الطريقة القياسية ما يلي:¹⁰

أ- التمهيد: وهي الخطوة التي يهيأ فيها التلميذ للدرس، وذلك بالتطرق إلى الدرس السابق مثلاً.

ب- عرض القاعدة: تكتب القاعدة كاملة ومحددة وبخط واضح، و يوجه انتباه التلميذ نحوها بحيث يشعر التلميذ بأن هناك مشكلة تحدها، وأنه يجب أن يبحث عن الحل.

ج- تفصيل أو تحليل القاعدة: بعد أن يشعر التلميذ بوجود مشكلة، يطلب المدرس في هذه الخطوة، أن يأتي التلميذ بأمثلة عليها القاعدة، حتى ترسخ القاعدة في ذهن التلميذ.

د- التطبيق: بعد أن يعطي المدرس أمثلة كثيرة و وافية بمشاركة التلميذ يكون التلميذ قد توصل إلى الشعور بصحة القاعدة وجدواها، و بعدها يطلب المدرس

من تلاميذه التطبيق على هذه القاعدة قياسا على الأمثلة التي تناولوها خلال تفصيل القاعدة.

و الطريقة القياسية، لها مزاياها و عيوبها التي وقف عليها المختصون في مجال التدريس نوضحها في الجدول الآتي:

مزايا	عيوب
- طريقة سريعة و سهلة في نظر معظم المعلمين و المدرسين. - التلميذ الذي يفهم القاعدة يستقيم لسانه أكثر من التلميذ الذي يستنبط القاعدة من أمثلة توضيح قبل ذكرها. - سبيلها الوحيد الحفظ الذي يعين على تذكرها. - تعطي موضوعات المنهج، و تدلل للمعلم ما ألقى على عاتقه من منهج المادة. - تصلح للتدريس في المرحلة الثانوية و الجامعية.	- لا تلائم تلاميذ المدارس لأن الغرض من تعليمهم النحو ليس الاستظهار بل التطبيق. - تتنافى مع قوانين التعلم من حيث البدء من السهل و التدرج إلى الصعب. - ينسى التلاميذ القاعدة بعد حفظها لأنهم لم يبذلوا جهدا في استنباطها و الوصول إليها. - لا تصلح هذه الطريقة لتعليم الصغار.

جدول يوضح أهم مزايا و عيوب الطريقة القياسية¹¹

2- الطريقة الاستقرائية (الاستنباطية):

تنسب هذه الطريقة إلى الفيلسوف الألماني فريدريك هربارت (F.Herbert) وطريقته ذات الخطوات الخمس: المقدمة، العرض، الربط استنباط القواعد و التطبيق.¹² و تقوم هذه الطريقة على الملاحظة والمشاهدة، للوصول إلى الأحكام العامة، بها يصل الفرد إلى القضايا الكلية التي تسمى "القوانين العلمية أو الطبيعية"¹³.

كما أن هذه الطريقة تعتمد على الاستقراء الذي يعد من بين طرق التفكير الطبيعية التي يسلكها العقل، فأصحاب هذه الطريقة يرون أنها من أفضل الطرائق المتبعة في تعليم القواعد النحوية، ذلك أنها تدفع بالتلاميذ إلى المشاركة في الدرس، إلى جانب أن سهولة التطبيق على القاعدة تقوم على عرض الأمثلة الكثيرة المتنوعة، التي تدور حول الحقائق الملموسة، و تتخذ الأساليب والتراكيب أساسا لفهم القاعدة.¹⁴

و يمكن تبيان مزايا و عيوب هذه الطريقة من خلال الجدول الآتي:

مزايا	عيوب
- تساعد على بقاء المعلومات في الذاكرة مدة أطول.	- لا تتفق هي وطريقة العقل في إدراك الحقائق.
- تركز على عنصر التشويق قبل عرض المادة، مما يجعل التعليم	- لا تمثل تفكير المتعلم الذي ينبغي أن يكون محور العملية

التعليمية.	محبا لدى التلاميذ.
- الأمثلة تتسم بالجفاف، و عدم الارتباط بواقع المتعلمين.	- تستثير في التلاميذ ملكة التفكير و ذلك بالتوصل إلى القاعدة.
	- أكثر الطرائق شيوعا في التدريس لكونها محددة و واضحة لدى المدرسين.

جدول يوضح أهم مزايا و عيوب الطريقة الاستقرائية¹⁵

3-طريقة النص:

تعتمد هذه الطريقة على عرض نص مختار، متصل المعنى، متكامل الموضوع و ذلك بدلا من الأمثلة، ثم تسيير خطوات الدرس بالطريقة الاستقرائية لأنها متأثرة بها¹⁶.

ونجد أن طريقة النص أو ما يعرف بالطريقة المعدلة، تتبع هي الأخرى مجموعة من الخطوات أثناء تدريس القواعد النحوية وهي كالآتي:¹⁷

1- التمهيد: يمهّد المدرس بالتطرق إلى الدرس السابق ليهيئ التلاميذ إلى الدرس الجديد.

2- كتابة النص: يكتب النص على السبورة، ثم يقرأ المدرس بتركيز و وضوح ، و بطريقة يؤكد من خلالها المفردات التي يدور حولها الدرس، و يفضل استخدام الطباشير الملونة لكتابة تلك المفردات أو الجمل التي هي موضوع الدرس.

3- تحليل النص: يقوم المدرس بتوضيح ما يتضمنه النص من القيم و التوجيهات و ينفذ من خلال ذلك إلى القاعدة، بعد أن يصبح التلاميذ على إلمام كبير بالمفردات، التي تم استنتاج القاعدة من خلالها.

4- القاعدة أو التعميم: يقوم المدرس بكتابة القاعدة بخط واضح و بالطباشير الملون و في مكان بارز على السبورة.

5- التطبيق: ويعني أن يطبق التلاميذ على القاعدة أمثلة إضافية، وذلك بتكليف المدرس تلاميذه بتأليف جمل معينة حول القاعدة.

وطريقة النص هي الأخرى لها مزايا و عيوب حسب أهل الاختصاص يمكن توضيحها من خلال الجدول الآتي:

مزايا	عيوب
- إن مزج النحو بالتعبير الصحيح يؤدي إلى رسوخ اللغة وأساليبها رسوخا مقرونا بخصائصها الإعرابية.	- ليس من السهل الحصول على نص متكامل يخدم الغرض الذي وضع من أجله.
- تجعل القاعدة جزء من النشاط اللغوي فهي تدرب	- قد يترك معظم المعلمين قطعة النص، ويلجأون إلى الأمثلة الصناعية التي لا تكلفهم وقتا

طويلا.	التلاميذ على القراءة السليمة و فهم المعنى، وتوسع دائرة معارفهم وتدريبهم على الاستنباط. - تزود التلاميذ بالقيم السامية والمعاني التهذيبية، والمفاهيم الوطنية والقومية والتوجيهات التربوية بحسب محتوى النص المعتمد في دراسة الموضوع النحوي.
--------	---

جدول يوضح أهم مزايا و عيوب طريقة النص¹⁸

4- طريقة النشاط:

وفي هذه الطريقة يطلب المدرس من تلاميذه أن يجمعوا الجمل والتركيب، التي تتناول مفهوما نحويا يراد تدريسه، كالتواسخ أو التوابع أو المنصوبات، ثم يقوم المعلم باستنباط المفهوم النحوي، وتسجيل القاعدة ثم التطبيق عليها.¹⁹

ونجد أن هذه الطريقة، تعتمد على نشاط التلاميذ وفاعليتهم، والتعاون فيما بينهم على فهم موضوع الدرس، وهذا ما يميزها عن الطرائق السابقة.

وككل الطرائق التي مرت بنا، فل هذه الطريقة أيضا مؤيدون ومعارضون، إذ يرى مؤيدوا هذه الطريقة أننا نتعلم ما نعلمه ونتفاعل معه، أما الرافضون أو المعارضون لهذه الطريقة، فيرون أنه على التلاميذ فهم القاعدة أولا قبل جمع الأمثلة و الجمل والتراكيب، حتى تكون عملية الجمع سليمة²⁰. كما أن المعلم لا يستطيع تنفيذ طريقة النشاط بفاعلية، بسبب ضيق الوقت و قلة عدد الحصص.

5- طريقة المشكلات:

تعد طريقة المشكلات - في نظر المختصين - من الطرائق الجيدة التي تصلح لتدريس كثير من المواد الدراسية، ويطلق عليها "الطريقة العلمية للوصول إلى النتائج"²¹.

و تطبق هذه الطريقة وفق الخطوات الآتية:²²

- 1- يضع المعلم أمام تلاميذه مشكلة نحوية، لا يتسنى حلها إلا عن طريق القاعدة الجديدة، كأن يقوم مثلا بجمع بعض الأخطاء عن طريق القراءة أو التعبير.
- 2- مناقشة المشكل.

- 3- يوجه المعلم أنظار تلاميذه إلى اختلاف وظيفة الكلمة في كل جملة، و اختلاف التكوين في الجمل منتظرا منهم الحل، فإذا بدا عجزهم أخذ بأيديهم إلى القاعدة و بالضبط الصحيح.
- 4- عرض التطبيقات المختلفة والاستخدامات المتنوعة على القاعدة النحوية.

وبعد عرضنا لأهم الطرائق المتبعة في تدريس القواعد النحوية تبين لنا أن لكل طريقة مزاياها و عيوبها التي تميزها و تجعلها تختلف عن الطرائق الأخرى، وعليه فلا يمكن الحكم على فعالية أي طريقة واعتبارها الطريقة المثلى، و إنما تبقى لكل طريقة خصوصيتها في عملية التدريس.

ونظرا لهذا التعدد أيضا، فإن الاتجاهات الحديثة ترى بأن هناك اتجاهان هامين، هما الاتجاه التكاملي (الطريقة التكاملية)، والاتجاه الوظيفي الذي ينظر إلى تعلم اللغة على أنها ليست مجرد كلمات كثيرة تعرف معانيها وتراكيبها، ولا قواعد في النحو تستظهر، ولا صفحات عديدة تقرأ ثم تنسى، وإنما تعلم اللغة على أنها أفكار تتداول، ومشكلات اجتماعية تعالج، وقضايا تربوية تناقش.²³

و مما تجدر الإشارة إليه، أن المعلم أو المدرس الناجح كما يرى أهل الاختصاص، هو وحده القادر على الفصل في هذا الأمر، باختياره الطريقة المناسبة في الوقت المناسب.

الهوامش:

- 1- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ج1، ص36.
- 2- المفاهيم اللغوية عند الأطفال-أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها- حامد عبد السلام زهران وآخرون، دار المسيرة، عمان، ط1 2007، ص433.
- 3- أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، كامل محمود نجم الدليمي، دار المناهج، عمان، ط1، 2004، ص 42 و المفاهيم اللغوية عند الأطفال حامد عبد السلام زهران وآخرون، ص 435.
- 4- تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح وآخرون، دار النهضة العربية بيروت، ط2، 2009، ص 121-126.
- 5- أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية، دار الشروق، عمان ط1، 2004، ص 34.
- 6- المعلم واستراتيجيات التعليم الحديث، عاطف الصيفي، دار أسامة، عمان، ط1، 2009، ص 94.
- 7- تصميم التدريس، محمد عواد الحموز، دار وائل، عمان، ط2، 2008 ص 18.
- 8- طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، حاسم محمود الحسون وآخر، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، ليبيا، ط1، 1996، ص48-50.
- 9- تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ظبية سعيد السليطي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 2002، ص 64-73.
- 10- أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، كامل محمود نجم الدليمي، ص 74.
- 11- المرجع نفسه، ص 74-76.
- 12- طرق تدريس اللغة العربية، علي أحمد مذكور، دار المسيرة، عمان ط2، 2010، ص 258.

- 13- تعلمية اللغة العربية، أنطوان صياح وآخرون، ص 127.
- 14- المفاهيم اللغوية عند الأطفال، حامد عبد السلام زهران وآخر، ص 439.
- 15- أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، كامل محمود نجم الدليمي، ص 78، 81.
- 16- تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة طيبة سعيد السليطي، ص 68.
- 17- أساليب تدريس قواعد اللغة العربية، كامل محمود نجم الدليمي، ص 78، 81.
- 18- المرجع نفسه، ص 83-84.
- 19- المفاهيم اللغوية عند الأطفال، حامد عبد السلام زهران وآخر، ص 440.
- 20- تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، طيبة سعيد السليطي، ص 71 و المفاهيم اللغوية عند الأطفال، حامد عبد السلام زهران وآخر، ص 440.
- 21- المرجع نفسه، ص 71.
- 22- المفاهيم اللغوية عند الأطفال، حامد عبد السلام زهران وآخر، ص 441-440.
- 23- طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، حاسم محمود الحسون وآخر، ص 32-33.